البرجوازية الفلسطينية وحكم التاريخ

تعليق

ليس سهلا على المرء فهم الدوافع والمبررات ، لهذا التهافت المشين ، الذي تبديه شرائح من البرجوازية الفلسطينية الكبيرة ، داخل الارض المحتلة وخارجها ، تجاه الحلول الامريكية ، لما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط تعميما ، وللقضية الفلسطينية تحديدا ، وارتفاع صوت لهاثها من، الحرى للحاق بركب الرجعية العربية المنحط في هذه الحلول.

ان مظاهر هذا التهافت المشين ،لا تقتصر فقط على محاولات ممثلي هذه الشرائح ، وبعضهم في مراكز مسؤولية منفذة ، غير الناجحة في التستر احيانا ، والترويج والتسويق احيانا اخرى ، لاعمال وبوادر انظمة رجعية عربية ، ونظام مبارك المصري على رأسها ، "المنعمسة حتى شوشتها" ،في مخططات التآمر بقصد تصفية القضية الفلسطينية لصالح اسرائيل وامريكا. ولا في التواطؤ المعيب على تمزيق الوحدة الوطنية الفلسطينية وشق منظمة التحرير والاطاحة بوحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني ، كمقدمة ضرورية لمعاودة سرقة هذا التمثيل ، وما يترتب على كل ذلك من تمزيق كل مكتسبات النضال الفلسطيني واسسه وشعاراته الاساسية للضياع. وكل ذلك يجري تحت غطاء شعار، يتمثل في استقلال هدف عزيز على الجماهير الفلسطينية ، وهو اعادة تفعيل مؤسسات منظمة التحرير ، بما فيها انعقاد دورة جديدة للمجلس الوطني .. والحديث غير المخلص عن ضمان استقلالية القرار ومعاودة ممارسة الدور المميز .. الخ.

واما عدم سهولة فهم الدوافع والمبررات للتهافت المشين ، وتعالي صوت اللهاث "قبل الحجة بمرحلة" ، فليس سببه ضعف في استيعاب قوانين المادية التاريخية ، ومن ثم الوقوع في شباك الخطيئة القاتلة باستثناء برجوازية بلادنا ، واستعداد اقدامها بالتالي على ارتكاب جريمة خيانة المصلحة القومية العليا من اجل الحفاظ على مصالحها هي . انما الصعوبة تكمن ، في الحقيقة ، في تقديم جواب شاف وكامل على السؤال : اي المصالح تبغي هذه الشرائح الحفاظ عليها ؟ وما هي المكاسب والفوائد التي تأمل جنيها من مسلكها هذا ؟!.

فحين خانت البرجوازية الفرنسية مصلحة فرنسا القومية ، بايقافها القتال ضد الجيوش البروسية "الالمانية" التي احتلت اكثر من نصف فرنسا ، ثم تعاونت معها في حصار كومونة باريس،وقامتا معا باغراق شوارع باريس بدم العمال والكادحين ، كانت الدوافع والمبررات واضحة . ثم ظلت فرنسا وطنا للفرنسيين وتم طرد جيوش الاحتلال البروسية.

وحين اقدمت البرجوازية الروسية وحلفاؤها من كبار ملاك الارض والاقطاع على نفس الخيانة، وتعاونت مع جيوش الاحتلال الالمانية ، التي كانت تدوس تراب الوطن في اقسام واسعة من روسيا القيصرية الغربية ، ضد الثورة البلشفية .. كانت المبررات والدوافع واضحة ايضا.

كان الصراع الطبقي في الحالتين ضاريا ، يهدد بفناء الطبقة ذاتها ومصالحها . ورغم ان مفهوم الوطن عند هذه الطبقة يضيق الى حدود مصالحها هي وضمان بقائها واستمراريتها ، الا انه لم يكن هناك خطر يهدد بقاء الوطن بالمفهوم الاوسع . والمعروف ان روسيا خرجت اكثر قوة بالاتحاد السوفييتي العظيم.

ولقد انهالت تنظيرات كثيرة في العقود الاخيرة تقول باستثناء البرجوازية العربية من قاعدة الخضوع لقوانين المادية التاريخية . وانها لذلك تضع المصلحة القومية فوق مصالحها الضيقة وامامها. لكن السنوات العشر الاخيرة شهدت سقوطا مخزيا لهذه التنظيرات.

فالبرجوازية الطفيلية المصرية وحلفاؤها من شرائح اخرى ، خانت المصالح القومية وعلى رأسها قضية العرب الاولى. القضية الفلسطينية، لصالح مصلحتها هي في الاستحواذ على ثروات مصر بعد التنازل عن جزء منها لصالح الشريك الاجنبي ، ورغم ذلك بقيت مصر وطنا بحدود وعلم ودولة وان كان منقوص السيادة.

واقدمت شرائح من البرجوازية اللبنانية ، مسيحية ومسلمة ، على الاتفاق مع اسرائيل لاجتياح الجنوب.ووقفت تتفرج على تدمير عاصمتها بيروت، وهي تستجلب اللعاب، انتظارا لاخضاع كل مقدرات لبنان لسيطرتها والتهام تعويضات الدمار. لكن لبنان ايضا لا يوجد خطر يهدد بقاءه وطنا بحدود وعلم ودولة وان كانت منقوصة السيادة ، وان كان هناك من سيشاركها في الاستحواذ على جزء من الغنائم.

وفي الاسابيع القليلة الماضية سمحت الزمرة الحاكمة في العراق للجيش التركي باستباحة شمال العراق ، تحت حجة مطاردة الثوار الاكراد الاتراك . وهكذا تنازلت طواعية عن السيادة على جزء من اراضي بلادها ، مؤملة في مساعدة تركية للقضاء على الثورة الوطنية الديموقراطية في شمال العراق التي تهدد مصالحها في الصميم. لكن سيبقى العراق وطنا للعراقيين بحدود وعلم ودولة ونشيد.. وقد يتحول الى وطن اشتراكي اذا انتصرت ثورة الشمال.

والمسالة الصعبة تتمثل في ان الحال ليس كذلك مع الفلسطينيين. فليس هناك مصالح لشرائح البرجوازية الكبيرةالمتهافتة يمكن صونها ، ولا اية مكاسب يمكن انتظارها ، اللهم الا الحصول على نوع من الضمان في استقرار علاقاتها مع البرجوازيات العربية التي تعيش بين ظهرانيها في بلدان الشتات ، وغير مكاسب ربما تتحقق لافراد منها هي في الحقيقة لقيمات مغمسة بالبصاق ولا شيء غير ذلك.

ـ ابو وديدة ـ

القادة المعتقلون في غريبنادا

يفضحون الأكاذيب الأميركية ومهزلة محاكمتهم

كتب رسالة مهربة من سجن (رتموند هيل) في جزيرة غرينادا وبعثها الى (مورننغ ستار) صحيفة الحزب الشيوعي البريطاني طبعة المحاكمة المسرحية التي اعدتها قوات الاحتلال للقادة المعتقلين في غرينادا الان ودمغت الاكاذيب الاعلامية التي بثتها اداره ريغان حول الثورة كمبرر لاقدامها على غزو الجزيرة وقالت الرسالة :

ان هم ادارة ريغان هو حجب الحقيقة عما يجري في الجزيرة عن العالم الخارجي ، واضافت بهمالك نقاط اربعة نجب ادراكها لفهم ما يدور في غرينادا وهي :

١. استمرار الاحتلال العسكري بينما يجري الادعاء والتظاهر بغير ذلك امام العالم والشعب الامريكي.

٢. محاكمة الصف الاول من قيادة الحزب الحاكم ابان الثورة ـ حركة الجوهرة الجديدة اسوة بكامل قيادة القوات المسلحة آنذاك.

٣. الادعاء بان محاكم غرينادا هي التي تقوم بالمحاكمة مدعية بان غرينادا هي دولة حرة مستقلة بينما تجري المحاكمة بتخطيط واشراف من قبل قوات الاحتلال الاجنبي والجيش الامريكي.

٤. اما الهدف الاساسي للسياسة الامريكية فهو سحق الثورة الى الابد واستعمار الجزيرة اسوة بجزر اخرى في البحر الكاريبي وامريكا الوسطى وبعبارة اخرى ارتكاب جريمة القتل تحت ستار الشرعية القانونية

وقالت الرسالة: لقد وقعت صدامات بين الشعب والمحتلين الاجانب ، ويتنامى عداء الجماهير لقوات الاحتلال قياسا بالصمت والخوف اللذين سادا في المرحلة الاولى من الاحتلال ، ويتبين ان عناصر في الادارة الامريكية يتزايد عددها باستمرار اخذت تدرك ان الانتصار العسكري السهل على الجزيرة قد يتحول يوما ما الى مرارة قاسية وان الشعب الامريكي سيغير رأيه في عملية الغزو واستمرار الاحتلال.

ولذلك فان الادارة الامريكية تدرك انه من الضروري القضاء على كامل قيادة الحزب والجيش اذا ما اريد ضمان عدم نهوض الشعب في غرينادا مرة اخرى، ذلك الحزب الذي قاد العملية الثورية لاربع سنوات ونصف حقق خلالها انجازات مادية وسياسية ونفسية لجماهير غرينادا الفقيرة وصمد لخمسة ايام بجيش يضم (٤٧٠) جنديا الى جانب وحدات الميليشيا امام اضخم قوة عسكرية شنت هجومها على الجزيرة بـ ١٦ الف جندي و ٤٠ سفينة حربية وعشرات الطائرات الحربية ومئات من طائرات الهيلوكبتر المحمولة بحرا.

واشارت الرسالة الى ان من عوامل الهزيمة الازمات السياسية العميقة والمؤسفة التي مرت بالحزب والجزيرة وقالت ان ريغان كان على علم بذلك واستغله بلا شفقة.

واكدت الرسالة انه لم يجب اي امريكي باذى اثناء الازمة السياسية تلك ولم يؤخذ احد من الامريكيين كرهينة رغم علم قيادة الجزيرة بالغزو قبل حدوثه بثلاثة ايام وتساءلت فاين هي اذن تلك القبور الجماعية التي تضم المئات والذين قيل بانهم قتلوا ،وما دابشان الادعاء بان الثورة قد شكلت تهديدا لحمرانها، ابن السلاح الحوى والبحري الذي امتلكته الثورة وهل استطاع المنفور على طائرة او سفينة حربية واحدة؟ وتلك الاسلحة التي يبلغ مداها اكثر من ثلاثة كيلومترات ورجال "العصابات" من الدول المجاورة الاخرى الذين قيل انهم تدربوا في الجزيرة ليعودوا الى بلادهم لاشعال الثورة وابن الثلاثون روسيا والسنة المان الشرقيين والمستشارين العسكريين الذين ادعت اجهزة الاعلام الامريكية بانها القت القبض عليهم في اليوم الاول للغزو ونقلتهم الى البوارج الحربية الامريكية للتحقيق معهم اين هؤلاء المستشارون السوفييت والالمان هل هربوا ام طاروا في الهواء ؟! واين توجد القاعدة السوفييتية الجوية البحرية المتطورة التي قام ريغان شخصيا بالاعلام عنها في ثلاث مرات ما بين ١٠ آذار و ٢٠ نيسان ١٩٨٣ ، اهي في المطار الدولي ام الى جانبه؟

وقالت الرسالة : ولعله من السخرية ان يصبح المطار الدولي الذي يعلق شعبنا في "بوينت سالين" ولاول مرة في التاريخ قاعدة عسكرية اميركية.

واوضحت الرسالة ان قوات حراس السجون من [illegible] وفصلت عددا منهم وعين من "تارياوس" وسلمت ادارة السجون بدعى "مالوس" يعود [illegible] عريق. واضاف ان ٢٠ من المعتقلين لم يشاهدوا لاكثر من ٤٠ دقيقة خلال اشهر الاخيرة وان السلطات انهاء المحاكمة ما شرع ما [illegible] الوقت الذي لم يبت [illegible] امورهم بعد، حيث [illegible] الاوراق والاقلام

كما قامت سلطات [illegible] بمصادرة وثائق يمكن [illegible] اليها الدفاع وعللتها [illegible] وقامت باعتقال الاستاذ [illegible] بحجة ان بكونوا [illegible] المعتقلين واعتدت عليهم [illegible] كما قامت باغراء السجين [illegible] على تأشيرة اقامة [illegible]

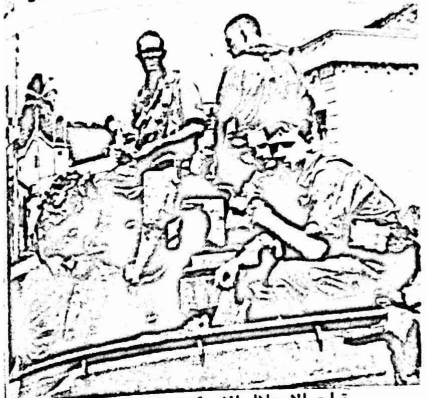

قوات الاحتلال الاميركية تحوب شوارع غرينادا

والولايات المتحدة انا [illegible] الشهادة وترديد الاكاذيب تصوغها ضد المعتقلين.

وفي ظل ظروف كهذه ضمان محاكمة عادلة للمعتقلين

واختتمت الرسالة قائلة: تمنى يتمكنوا من تحطيم الا انهم ابدا لن يتمكنوا معنوياتنا وقد يتمكنوا من عملية تحرير شعبنا والكفاح يتمكنوا من القضاء عليها.

تصاعد النضال ضد نظام ماركوس في الفلبين

تتسع كل يوم الهوة التي القى بنفسه فيها رئيس الفلبين الولايات المتحدة الحميم "فردناند ماركوس" باغتيال زعيم المعارضة (بنينو اكينو) في آب من العام الماضي ، اذ ان الجريمة منذ وقوعها الغضب والمقاومة العارمين في صفوف الشعب

فقد جاب شوارع مانيلا الاف المتظاهرين في مسيرة ضخمة حاملين الشعارات والاعلام الحمراء وهاتفين بسقوط ومعلنين احتجاجهم على التقرير الهزيل الذي تقدمت به الخاصة المشكلة للتحقيق في هذه الجريمة البشعة ، اذ جاء خلوا من اية اشارة الى ماركوس ودوره فيها . وقد قاد المظاهرة اكينو واخوه الذي صرح بان ماركوس شارك في التخطيط باقترافها.

وكان التقرير قد وجه اصابع الاتهام الى رئيس الجنرال (فابيان فير) والى جنرالين آخرين والى ١٢ ضابطا واحد لمشاركتهم في هذه الجريمة بصورة او باخرى ، وقد تم باعفاء رئيس الاركان من منصبه مؤقتا ريثما تتم المحاكمة محاولة لامتصاص الغضب الجماهيري.